الفصل الحادي عشر

المرحلة التحضيرية لحرب ٦٧

وإصدار القرار أشبه بإطلاق إشارة بدء السباق مع الزمن لكل "أفراد وهيئات وأجهزة وحدات الجيش المصري" لمراجعة واستكمال كل عناصر ومقومات المعركة- مثل استكمال النقص في "الأسلحة، المعدات، والعربات"، ومراجعة الخطط العسكرية، وتأكيد مهام الوحدات... حتى إذا ما استكمل جميع الأفراد لكل وحدة عسكرية هيئاتهم الكاملة للقتال، يتم تحرك الوحدة فورًا إلى مواقعهم المخصصة لهم للقتال والحرب "بسيناء" حسب الخطة "قاهر"، وذلك بما لا يزيد عن ٧٢ ساعة من صدور القرار... أما نقد وتقييم ما تم في هذا المحور، فلا نرى ضرورة لعرضه، ذلك لأنه من الموضوعات العسكرية البحتة، والتي قد لا يهضمها القارئ العادي.

٣ــ تحريك وحدات الجيش إلى أماكنها المحددة بالخطة "قاهر":

كان البند الثاني في تعليمات العمليات رقم (١) التي أصدرها المشير عامر والتي أشرنا إليها قرار نصه الآتي: "حشد القوات المسلحة فورًا، على جبهة "سيناء" وتنفيذ الخطة الدفاعية "قاهر"، وكان من الواجب المفترض قيام جميع الوحدات العسكرية المشتركة في الخطة "قاهر" بتنفيذ القرار فورًا... بمجرد إتمام رفع درجات الاستعداد، وخلال ما لا يزيد عن ٧٢ ساعة من صدور القرار... ذلك أن جميع الوحدات العسكرية كانت على دراية تامة بواجباتها ومهامها حسب الخطة "قاهر"... وكان قادة وضباط هذه الوحدات، يقومون باستطلاع أماكن وحداتهم على الخطوط الدفاعية المخصصة لهم في "سيناء"، بصفة دورية... وبالتالي فلم يكن هناك أي مشكلة في سرعة تنفيذ الوحدات للخطة "قاهر"(*).

إلا أنه ـ مع الأسف ـ قامت "شلة المشير" بعقد عدة مؤتمرات داخل "القيادة العليا"، وأصدرت منها عدة تعليمات بتغيير مهام وأوضاع الوحدات والوسائل العسكرية بما يخالف مضمون وجوهر الخطة "قاهر"، وبما يخالف أيضًا قواعد ونظم الحرب التي تؤكد على ضرورة الالتزام بالخطة الموضوعة وعدم المساس في هذا الوقت الحرج بهذه الخطة بأي حال؛ إلا في أضيق الحدود وعند الضرورة الشديدة.

(*) ملحق (أ) تعليمات العمليات رقم (١) التي أصدرها المشير عبد الحكيم عامر.

أ - هل يجوز تغيير خطة الدولة العسكرية " قاهر" لحظة نشوب الحرب؟

يعتبر تغيير الخطة " قاهر" أخطر عامل فاعل بصورة مطلقة صنع الكارثة. ذلك أنه خلق الأوضاع السيئة للقوات المصرية على مسرح العمليات لحظة نشوب الحرب، الأمر الذي حتّم صدور قرار الانسحاب إلى خط الممرات، وذلك لإصلاح تلك الأوضاع السيئة على الأرض، لإعادة اتزان الشبكة الدفاعية، مما أتاح الفرصة لـ"شلة المشير" لصناعة الكارثة، وبالتالى تُرجع الكارثة إلى السبب الأصلي وهو تغيير الخطة "قاهـر".

- **وتحت عنوان تغيير الخطط الموضوعة، كتب[٣١] الفريق الحديدي:**

« إن التغيير الفجائي في الخطط الموضوعة التي بذل فيها جيل بعد جيل من القادة المصريين خلاصة فكرهم وخبرتهم وثقافتهم العسكرية للوصول إليها، ولم تكن هذه الخطط عفوية أو انفرد بها شخص واحد أو حتى جهاز واحد في القوات المسلحة، بل كانت دراسة دقيقة لطبيعة الأرض وخصائصها أكثر من مرة، وسنة بعد سنة بل جيل بعد جيل من كبار العسكريين في مصر، وبطبيعة الأسلوب العسكري المصري كانت الخطط تُفحص على عدة مستويات، ويُبدي كل مستوى رأيه وتعليقه حتى تصل في النهاية إلى أكبر مستوى عسكري، وهو رئيس هيئة أركان حرب القوات المسلحة، المناط به عرضها على القائد العام مع توصياته بشأنها قبل أن يتم التصديق عليها توطئة لمرحلة تنفيذها.

وتوضيحًا لذلك بصفة إجمالية كان كل مستوى من القيادات يراجع خطة المستوى التابع له مباشرة ليتحقق أن خطته المقترحة تفي بالغرض من العملية، ومنفذة للتعليمات التي حددها له، ولم تكن المراجعة قاصرة على الخطة بصفة عامة بل كانت تشمل أيضا خطط التخصصات والفروع المختلفة المشتركة في تنفيذ الخطة.

ومع ذلك فقد تم أثناء المرحلة التحضيرية التي نحن بصددها تغيير كبير في الخطة القائمة في ذلك الوقت، وتضمّن هذا التغيير تعديلاً أساسيًا في الحد الأمامي للدفاع والذي كان مقررًا منذ عام ١٩٥٧ في أعقاب الاعتداء الثلاثي، ولم يسبق مناقشة هذا الحد خلال هذه المدة الطويلة» .

ب - كيف استطاعت " شلة المشير " تغيير الخطة " قاهر"؟

مع اعتبار أن المساس بالخطة الدفاعية "قاهر" هو مساس "بالرمز" للأمن القومي بما يحمله هذا "الرمز" من قيمة، ذلك أن الخطة "قاهر" هي حصيلة علم

وجهد وإخلاص كافة العلماء والمفكرين الإستراتيجيين المصريين الشرفاء لحماية أرض مصر، فكيف إذن أمكن تغييرها؟!

الحقيقة أن تغيير الخطة "قاهر" أو المساس "بالرمز" للأمن القومي، هو نتيجة وصول "شلة المشير" إلى أعلى مرحلة من السلطة والاستبداد والطغيان على القوات المسلحة وعلى الدولة، فلم يأبهوا بأي أمر مقدس يعوق تحقيق أهدافهم. وقد قامت "شلة المشير" بالإعداد لهذا الأمر خلال سنوات عدة قبل الحرب لتضمن تحقيق النجاح في هذا الأمر. وقامت بعدة إجراءات أهمها ثلاثة(*) هي: "تقسيم القوات المسلحة إلى ثلاث أسلحة رئيسية، وفصل هيئة الأركان عن صنع القرار، وتشكيل القيادة العليا لتوضع على قمة التنظيم الهرمي للقوات المسلحة"، ثم سارت الأمور كالآتي:-

صناعة الأسباب التي تدفع لاتخاذ قرار محدد:

أدخلت "شلة المشير" أسلوباً حديثاً - بالنسبة لنا - في صنع القرار، وهي صناعة الأسباب - أو فبركة الأسباب - التي تدفع أو تُحتّم اتخاذ قرار محدد، وذلك من خلال تقديم تقارير مخابراتية بمعلومات - كاذبة - عن أوضاع للعدو الاسرائيلي، أو تحركاته، أو نواياه المستقبلية، تفرض رد فعل وقائي - (يقابل هذه المعلومات الجديدة) - من جانبنا يستلزم إجراء تعديلات على الخطة الدفاعية "قاهر"، وقد تم صياغة التقارير المخابراتية، بما تتضمنه من معلومات بحيث تضمن تحقيق تغيير الخطة قاهر" كما أرادوا بالضبط.

الصراع بين "القيادة العليا" و"هيئة العمليات":

حاولت " هيئة العمليات " أن تفرض وجودها، وأن تتولى إدارة العمليات باعتبار أن ظروف الحرب يستوجب ترك الأمور لأصحابها ولمن هم جديرون بها، وأن خطر هذا الأمر يمس الأمن القومي والذي هو شرف وعرض الأمة المصرية، ودخلت "هيئة العمليات" في صراع شديد مع "القيادة العليا" لتفرض رأيها من خلال استراتيجية الدفاع عن مصر وهي الخطة "قاهر"، وكان يمثل هيئة العمليات في هذا الصراع الفريق أنور القاضي رئيس هيئة العمليات، أما القيادة العليا فيمثلهم جميع ضباط "القيادة العليا" الذين هم ضباط "مكتب المشير" عامر الملقبون "بالمستشارين". وقد انتهى الصراع لصالح مستشاري " القيادة العليا " الذين سيطروا تمامًا على إدارة العمليات.

(*) راجع الفصل السابق مباشرة، فصل رقم (١٠) من الكتاب.

- ويوضّح هذه الصورة الفريق أنور القاضي[٣٢] رئيس هيئة العمليات في حرب ٦٧ في شهادته:

«س: طيّب نريد أن نعرف ما الذي أدى إلى تغيير المجهود الرئيسي للقوات المسلحة في اتجاه المحور الجنوبي؟ وكيف تمت؟ ومن هو صاحب الفكرة؟! أو من الذي صوّر أن العدو سيقوم بمجهوده الرئيسي من هذا الاتجاه مما جعلنا نوجه معظم قواتنا إلى نفس الاتجاه؟!

القاضي: حسب ما أذكر.. أن الذي أثّر علينا في ذلك معلومات وملخصات مخابرات مختلفة.. واجتماعات كان يُدلي فيها بالرأي عدد من المعاونين.. أنا أعتقد.. أو تقدر تقول أنه كان هناك قيادتان، القيادة العليا إلى جانب القيادة الأصلية، ومعاونون يُصوّرون مع التقارير الواردة عن العدو، يصوّرون اتجاهات مجهود رئيسي جديد، أو اتجاهات هجوم للعدو جديدة، وكان التركيز في وقت من الأوقات ينحصر ما بين أبو عجيلة وأم قطف على ما أذكر، فكان التصوير الكبير جدًا أن المجهود الرئيسي للعدو ما بين أم قطف وجنوب اتجاه القُسيّمة، وبناء على هذه المعلومات أو التصوّرات ظهرت آراء وكلام يعني.

س: ووادي طره.. والستارة، وحاجات جديدة.

القاضي: كان يُدلي بدلوه في الرأي ناس كثيرة، مستشارون موجودون على مستوى "القيادة العليا" للقوات المسلحة، ده يقول كذا، نعمل ستارة، وطلعت حاجة اسمها الستارة عشان تتعمل في المنطقة من الكونتلا شمالاً لوادي طره ومنطقة المطله.

س: كل هذا يتم في مؤتمرات تتبلور.. مثلا مع سيادة المشير؟

القاضي: هي مؤتمرات مع المشيرعامر وأفراد أكثر منهم هيئات، يعني ممكن تقول وجزء من المخابرات.. الاستطلاع وجزء من مستشارين كانوا يوصلون تحليلهم إلى شكل ما.

س: يعني هذه حكاية الستارة (المضادة للدبابات) لمواجهة الهجوم على الجنوب... طيّب إنتم كهيئة عمليات أليست هذه مسئوليتكم؟

القاضي: لا نستطيع أن ننكر صلتنا بهذا الموضوع كهيئة عمليات، ولكن كنا نأخذ الحاجة زي ما تقول هي الحقيقة الموجودة.. وبعد بحث

المجهود الرئيسي للعدو يبقى معناه، نُوجّه مجهودنا الرئيسي له.. وإن كنا لم نحوّل معه مثلاً الاحتياطيات ولا النسق الثاني، ولكن أنشأنا يمكن بعض الوحدات.. الوحدات المتحركة التي ذكرناها من قبل.

س: كان يهمنا أن نعرف من هم هؤلاء المستشارون؟

القاضي: والله أنا أقول لسيادتكم.. اعتبر مثلاً أن مكتب المشيرعامر في ذلك الوقت كان كله مستشارين، وكانوا كلهم يدلون بدلوهم».

طلعة استطلاع جوية ناجحة للطيارين المصريين الوطنيين:

جاء هذا الأمر ليكشف القناع عن وجه "القيادة العليا"، ذلك عندما استطاع بعض الطيارين المصريين [٣٣] القيام بطلعة استطلاع جوية ناجحة داخل عمق إسرائيل بـ ١٥ كم يوم ١٩٦٧/٦/٢؛ فلم يجدوا حشودًا عسكرية إسرائيلية على المحور الجنوبي، حيث لم يجدوا سوى كتيبة ناحال خلفها لواء ميكانيكي وبعض الدبابات. وتعتبر هذه المعلومات أول معلومات استطلاع صحيحة ١٠٠٪، وبالتالي أصدر المشير عبد الحكيم عامر تعليمات [٣٤] بتخصيص قوات من المحور الجنوبي للتمركز على خط الممرات وهي "الفرقة ٦ مشاه + لواء مدرع".

وقد ذكر محمد فوزي أن هذه التعليمات لم تصل إلى الوحدات لتنفيذها!.

ج - قصة العميد عبدالمنعم خليل قائد لواء المظلات كمثال لوحدة تغيّرت مهمتها:

بدأ التغيير[٣٥] في الخطة من اليوم الأول، في الفترة التحضيرية للحرب، وهو يوم ٦٧/٥/١٤ بتغيير مهمة اللواء الرابع مشاة المخصص للدفاع عن شرم الشيخ، بتعيين اللواء المظلي المخصص كاحتياط استراتيجي بدلاً منه.

- **وتترك العميد عبد المنعم خليل قائد اللواء المظلي في حرب ٦٧ لكي يعرض قصته [٣٦] وحيث كتب:**

« وفي مساء يوم ١٩ مايو ١٩٦٧ استدعيت بصفتي قائدًا لقوات المظلات إلى القيادة العامة للقوات المسلحة، وقابلت الفريق أنور القاضي رئيس هيئة عمليات القوات المسلحة واللواء بهي الدين نوفل نائبه حيث كلفت بناء على تعليمات المشير عامر بمهمة لم تكن في الحسبان!! ولم تكن في الخطة العامة للقوات المسلحة سواء الخطة الدفاعية أو الهجومية بالنسبة لقوات المظلات!! وكانت

المهمة: " تأمين منطقة شرم الشيخ، بغرض حرمان العدو من الاستيلاء عليها وغير مسؤول عن الملاحة في المضايق ". على أن تكون القوات في مواقعها قبل أول ضوء يوم ٢٠ مايو ٦٧.

وفي الطريق إلى مركز قيادتي في أنشاص، وضعت فكرة خطة التحرك جوًا، فلم يكن أمامي إلا أقل من ٧ ساعات حتى تطلع شمس اليوم التالي!!

والحمد لله فقد تم التحرك حسب الخطة الموضوعة، ووصلت إلى مطار شرم الشيخ أول ضوء يوم ٢٠ مايو ١٩٦٧ مع أول طائرة مع وحداتي ومعي رئيس العمليات المقدم أ.ح. محمود عبد الله، وللأسف لم نكن قد سبق لنا استطلاع أو زيارة هذه المنطقة من قبل، ولكن قابلنا قائد موقع الحدود في المطار.. ومنه علمت أن قوات الطوارىء الدولية مازالت في المنطقة، ولم تخل الموقع الذي يصلح لاتخاذه مركزًا للقيادة إلا بعد حوالي ٢٤ ساعة!! وخلال هذه الفترة إتخذت من مقر ضابط الحدود مقرًا مؤقتًا لنا.

وقمت باستطلاع وتخصيص المهام لوحداتي، وكانت الوحدات تصل تباعًا، سواء قوات منقولة جوًا إلى مطاري شرم الشيخ أو الطور أو تصلنا من مطار الغردقة... وفي الأيام التالية بدأت قولات العربات والدبابات بأنواعها والمصفحات ثم الإمدادات تصل إلى المنطقة بدون خطة موضوعة!! وبعض القوات كانت قد وصلت إلى الطور، ثم صدرت إليها أوامر بالعودة إلى السويس، ثم تغيّرت الأوامر مرة أخرى بالعودة إلى الطور!!

خطة تأمين منطقة شرم الشيخ:

خططت القيادة العامة للقوات المسلحة الخطة " قاهر " التي كانت تنص على قيام اللواء الرابع المشاه المدعم باحتلال وتأمين منطقة شرم الشيخ، وأن تتم السيطرة على هذه القوات من "القيادة العليا" في القاهرة مباشرة.. ولكن ما خُطط لم يُنفذ!! وأصدرت القيادة توجيهات بتجهيز قوة من المظلات لاحتلال شرم الشيخ على وجه السرعة!!

وتحركت وحدات وأسلحة ومعدات وعربات مقاتلة وإدارية وورش متخصصة، ولم يسبق لهذه الوحدات العمل معًا لا في هذه المنطقة أو غيرها، وبالطبع لم يتم تنظيم التعاون بينها.

وكانت الوحدات حائرة في الجو أو على الأرض، وعلى سبيل المثال لا الحصر هبوط طائرتي نقل إلى أرض الهبوط في شرم الشيخ قبل غروب يوم ٢٨ مايو ١٩٦٧ يقودها طياران سعوديان وتحمل كتيبة صاعقة بحرية مصرية بقيادة المقدم

هلوده، الذي أفادني أنه كان في مهمة إلى مطار الغردقة. ولكن صدرت له الأوامر وهو في الجو بالهبوط في مطار شرم الشيخ!! وكانت مشكلة إيواء هذه الوحدة وإعاشتها من المشاكل الكثيرة التي واجهتني كقائد منطقة منفصلة وظهرت آثارها الخطيرة، عندما صدرت لنا الأوامر بالانسحاب غرب القناة يوم ٦ يونيو ١٩٦٧....

ولقد تغيّرت خططي يومًا بعد يوم، بل أكثر من مرة في اليوم، لأن وصول وحدات جديدة بطريقة مفاجئة يُحتّم تعديل الخطة وطلب تصديق جديد عليها من المشير عامر!! وبدأت رحلة المكوك بين المشير عامر وبيني، يقوم بها ضباط مكتبه: "المقدم عرابي والمقدم صلاح عبد الحليم ومدير مكتب المشير للشئون البحرية العميد بحري محمود فهمي عبد الرحمن"... كما كان يُرسل لي رسائل شفهية مع كبار القادة... مرة مع الفريق أهلال عبد الله ومرة مع الفريق عبد المنعم رياض... كما فوجئت مرة بوصول اللواء مصطفى الجمل، وبقائه معي يُتابع أعمالي وتصرفاتي حتى صباح ٥ يونيو ١٩٦٧ ولم أره حتى نهاية الحرب!! ومازلت حائرًا للآن عما كان في فكر المشير عامر عن مهمة اللواء الجمل!!. "».

لاحظ تأكيد اللواء عبد المنعم خليل في مذكراته على أسلوب القيادة في إرسال المستشارين بأوامر إلى الوحدات العسكرية مباشرة دون علم هيئة العمليات.. وهذا الأسلوب اتبع مع جميع الوحدات والتشكيلات... بحيث في النهاية... يصبح هناك أوضاع للقوات المصرية بهيئة العمليات، مختلفة تمامًا عن الأوضاع الحقيقية بعد تغييرها بواسطة مستشاري "القيادة العليا" بإرسال المقدم العرابي.. أو الفريق أ. هلال بأوامر شفهية، وهو أسلوب يتنافى تمامًا مع قوانين وقواعد الحرب....

د - أسلوب " القيادة العليا " في تغيير الخطة " قاهر ":

تميّز أسلوب "القيادة العليا" عند تغييرها لمهام الوحدات العسكرية، بكثرة تحريك وتغيير أماكن هذه الوحدات قبل الوصول بها الى أماكنها النهائية المخصصة، وذلك قبل الحرب مباشرة، وهذه التحركات هى التي وصفها محمد فوزي بأنها: "تحركات بطريقة جنونية"، وقد حققت أمرين:

- وصول القوات إلى الأماكن المحددة لها قبل الحرب مباشرة - بأيام قليلة - في حالة تعب وإنهاك للأفراد والمعدات والأجهزة.
- عدم إعطاء فرصة للقوات لتجهيز مواقعهم الدفاعية أو إعداد أنفسهم أو عمل خطط النيران للأسلحة المختلفة " مدفعية، أسلحة مضادة للدبابات،

أسلحة صغيرة " أو عمل موانع أمام المواقع.. إلخ، ولا فرصة حتى لدراسة الأرض. وعلينا أن نشير إلى أن تغيير مهمة أي وحدة تحتاج إلى تقديم مبررات وأسباب موضوعية؛ لتأثيرها على الخطة الدفاعية بأكملها، وغالبًا ما تؤثر على فكرة الخطة نفسها.فهل كان هناك مبرر واحد لتغيير مهمة وحدة عسكرية واحدة؟!...فكيف اذن، بهذا الكم من التغييرات لجميع الوحدات العسكرية؟!...

والمثير هنا: أنهم لم يكلفوا خاطرهم حتى بتقديم أي تبرير لهذه التحركات، والتي وصفت بالجنونية، أما التفسير الطبيعي والمنطقي لها فهو:" تسهيل اجتياح المدرعات الإسرائيلية لقواتنا"، طالما أنه تم إنهاكها وإجهادها وعدم إعطائها فرصة لتجهيز مواقع دفاعية تستند عليها.

- **كتب الفريق أ. محمد فوزي** [٣٧]:

« وقد انتهت هذه التطوّرات في التخطيط، الذي تغيّر أربع مرات في ٢٠ يومًا، إلى إنهاك الفكر والأجهزة التخطيطية في القيادة العامة وفي قيادات القوات الميدانية، كما أُنهكت القوات نفسها من كثرة التغيير وما تبعه من تحركات للأفراد والمعدات بالإضافة إلى حدوث البلبلة في الفكر وفي التنفيذ، نتيجة كثرة التبديل في المواقع والمهمات.. وفقدان الثقة بين الجنود وبين القادة.. الذي انتهى بعدم وضوح الرؤية عند الجميع».

- **وكتب ايضا** [٣٨]:

« هذه التحركات العرضية الطويلة للقوات وأخرى من الخلف على كل المحاور بطريقة جنونية أرهقت القوات وضاع المفهوم في الفكر العسكري».

- **يقول اللواء سعد الشاذلي** [٣٩] **قائد المجموعة رقم ١ خفيفة الحركة في حرب ٦٧:**

« أنا استدعيت للقيادة في النصف الأخير من مايو، ولما ذهبت هناك شعرت بأن هناك تخبّط في الخطط.. من طبيعة الأمر الذي يصدر لي.. إطلع في الشمال.. إطلع كذا.. كذا.. كذا... مافيش.. أقعد يومين.. إنزل في الحتة الفلانية. حتى إني أخذت سيناء ذهابًا وإيابًا... وده كلام خطأ بالنسبة للدبابات لأن كان معايا كتيبة دبابات لما تبقى ماشية على الجنزير.. كل ده استهلاك للدبابات».

هـ - الأماكن النهائية للقوات المصرية لحظة نشوب الحرب:

انتهت جميع التحركات المستمرة والجنونية - كما وصفها محمد فوزي - بوصول القوات إلى أماكن ليس لها علاقة بالخطة " قاهر ".

- **كتب الفريق أ. محمد فوزي [٤٠] تحت عنوان "زوال الخطة":**

« أقف هنا لحظة لأبيّن كيف تم زوال الخطة " قاهر " وتم معه خلخلة الدفاع عن سيناء كليًا، نتيجة دفع جزء من القوات إلى منطقة رفح ودفع جزء آخر إلى منطقة الكونتلا، لقد تغيّر الحد الأمامي للدفاع فأصبح " الكونتلا - القُسيّمة - رفح، بدلاً من خط: التمد - القسيمة - أم قطف - العريش».

- **وكتب ايضًا [٤١]:**

« نشأ عن تواجد الفرقة السابعة للدفاع عن رفح - وهي غير مجهزة- وضع غير سليم عسكريًا، جعلها سهلة المنال في أول هجوم إسرائيلي يوم ٦٧/٦/٥.

وقد نتج عن دفع التشكيلات القوية للأمام وعلى كلا طرفي المواجهة، أي الكونتلا، وبروز رفح، أن خلا المحور الشمالي والمحور الأوسط من القوات، وهما المحوران اللذان يُتوقّع هجوم العدو عليهما كما في تقدير وتصوّر الخطة "قاهر"، وفعلاً حدث ذلك، كما نتج عن دفع الاحتياط الاستراتيجي وإشراكه في صلب الهيكل الدفاعي: أن قلّ سمك وكثافة الدفاع عن سيناء عمومًا».

ولما كانت الخطة الدفاعية تعتمد أساسًا على تحديد أوضاع وأماكن القوات على الأرض، فإنه يمكننا أن نستنتج بصورة قاطعة ما تُعبّر عنه وتقوله هذه الأوضاع، باعتبارها تُشكّل صورة خطة جديدة حققت تخريب الثوابت الثلاثة المقدسة للدفاع المصري كالآتي:

١)- خط الدفاع الرئيسي (أحد الثوابت المقدسة)

بتخصيص اللواء "١٢١ شورية" أحد الألوية الغير مقاتلة للدفاع عن أهم وأخطر منطقة في خط الدفاع الرئيسي الحصين - منطقة العريش - بدلا من اللواء ١١ مشاة النظامي العامل ذات الكفاءة العالية، والذي كان مخصصًا لهذه المهمة والمدرب عليها، الأمر الذي يشكل في مضمونه فتح ثغرة في شبكة الدفاع، وبالتالي يمكن للمدرعات الإسرائيلية العبور منها لتطويق القوات المصرية من الخلف واجتياح خط

الدفاع الرئيسي الحصين، الذي صرفت عليه مصر دم قلبها، ووضعت فيه خلاصة الفكر والعلم والجغرافيا والتاريخ والاستراتيجية العسكرية.

٢)- إخلاء "المحور الأوسط" محور الحرب الرئيسي من القوات المصرية (أحد الثوابت المقدسة)

بتفريغ المحور الأوسط من القوات المصرية النظامية العاملة القوية، ووضع بدلاً منها لواءات شورية، وبذلك تكون " القيادة العليا " قد أتاحت للمدرعات الإسرائيلية التقدم بأمان، بدون الاصطدام بالقوات المصرية، والوصول إلى عمق وقلب الدفاع المصري حتى الممرات، وكأنها تسير في نزهة على الكورنيش داخل إسرائيل.

٣)- خط الممرات "خط الموت" (أحد الثوابت المقدسة وأكثرها قدسية)

تم أيضا تفريغه من القوات المقاتلة النظامية العاملة، ووضع بدلاً منها لوائين شورية، وهو ما يعني - بديهيًا ومنطقيًا - تسليم إسرائيل أخطر وأهم خط استراتيجي في سيناء، صراحة بلا خجل أو مواربة، وبالتالي غلقها للممرات - وهي منافذ الحياة - وعزلها للجيش المصري على المحاور الثلاثة، خاصة المحور الجنوبي والقوات الأمامية، وبمعنى آخر هو وضع الجيش المصري في صندوق مغلق تمامًا حيث يتشكل ثلاث أضلاع الصندوق من الجبال العالية أما الضلع الرابع فهي حدود إسرائيل ومدرعاتها، الأمر الذي أسقط الجيش بكامل أفراده ومعداته ودباباته في قبضة إسرائيل.

و - الملامح الرئيسية للتغييرات:

بعد أن توصلنا لجميع التعديلات لأوضاع قواتنا على الأرض، نستطيع أن نستشف "ببساطة" مضمون وجوهر هذه التعديلات، في أنها لا تعدو عن خطة عسكرية تهدف الي:" تسهيل تقدم جيش الأعداء وغزوه للأراضينا، أشبه بما يسمى بخطة نابليون في لعبة الشطرنج، وهي:."اختراق الوزير في حماية الفيل عمق دفاعات الخصم، ليصل إلى مكمن الخطورة مباشرة وهى النقطة الحاكمة التى منها يمكن غلق جميع طرق ومنافذ الحياة على "الملك"، الذي بالقضاء عليه يُكتب لك النصر، كش "ملك"، إنتهى الدور، قبل أن يبدأ. بمعنى أنه لم يحدث الصراع الفكري بين اللاعبين والذي هو جوهر لعبة الشطرنج، وهو نفس ما حدث في حرب ٦٧، بالضبط بتفريغ المحور الأوسط - محور الحرب الرئيسي - ليسمح باختراق وعبور المدرعات الاسرائيلية في عمق دفاعاتنا، لتصل مباشرة إلى مكمن أو حصن "الملك"، وهو هنا " المضايق"، وكما أن الوصول الي حصن "الملك"، والقضاء عليه في

الشطرنج يعني النصر الحاسم، كذلك الوصول للمضايق في سيناء والاستيلاء عليها يعني النصر الحاسم أيضا، وكش "ملك" تعني هنا "غلق الممرات" التي هي منافذ الحياة للجيش المصري والتي تعني سقوط الجيش المصري تحت قبضة المدرعات الاسرائيلية....مات "الملك".

أما وأن، لعبة نابليون في الشطرنج من الصعب تطبيقها ؛ حتى مع صغار المبدئين، ذلك أن فكرتها بسيطة وسطحية، فإنه كذلك في مسرح سيناء فلا مجال إطلاقًا، لا لعبة نابليون، ولا رومل، ولا بوش نفسه!.

ذلك لوجود طريق رئيسي واحد صالح لتقدم الجيوش هو المحور الأوسط، وعليه تنظم معظم وحدات الجيش المصري خطوطها الدفاعية بكامل وحداتها وأسلحتها وعتادها باعتباره المجهود الرئيسي للجيش، فكيف إذن تخترق جيوش نابليون هذا الطريق؟! الأمر الذي يفضح حتمية التعاون الوثيق مع المخابرات المركزية الأمريكية للتخطيط لإخلاء المحور الأوسط، ونقل القوات المصرية إلى المحور الجنوبي، حتى تتمكن المدرعات الاسرائيلية من تنفيذ لعبة نابليون الساذجة والسطحية مع جهابذة التكتيك وعتاولة الحروب المصريين، والذين من المستحيل أن تنطلي عليهم هذه اللعبة.

ويمكننا تلخيص ما تقوله أوضاع قواتنا على الأرض في الآتي:-

- المحور الأوسط - محور الحرب الرئيسي - تم إخلاؤه من القوات المصرية النظامية، عدا وحدات صغيرة محدودة، وكذلك تم إخلاء المحور الشمالي أيضًا.
- القوات الرئيسية المصرية على المحور الجنوبي، باعتباره المجهود الرئيسي للجيش "لإمكانية عزله وتدميره".
- عمل ثغرة على الحد الأمامي للدفاعات المصرية في منطقة العريش تسمح بعبور المدرعات الاسرائيلية منها، وإمكان وصولها إلى نقطة النصب التذكاري – الاستراتيجية الحاكمة – لقطع طريق الإمداد على الفرقة السابعة مشاة لعزلها وتدميرها، وكذلك يمكنها مواصلة التقدم على المحور الشمالي الخالي من القوات المصرية.

- وضع لواءات الشورية (*) والتي ليس لها كفاءة قتالية في أهم وأخطر المواقع الاستراتيجية على الحد الأمامي وفي عمق الدفاعات مثل: "العريش، المحور الأوسط، خط المضايق" لتشكل ثغرات في شبكة دفاعاتنا، لتعطي مجرد شكل بوجود قوات... اسمًا بلا مضمون، "سميني حلة ولا تضعني على النار". في الوقت الذي وضعت فيه التشكيلات والوحدات النظامية العاملة في الأمام وعلى المحور الجنوبي بعيدًا عن طريق تقدم مدرعات إسرائيل، لتتفادى الصدام المسلّح معها، وكذلك ليسهل تطويقها وعزلها، بوصول مدرعات إسرائيل لخط المضايق.
- وضعت الفرقة ٧ مشاة في منطقة مفتوحة، لا تصلح لإقامة أي مواقع دفاعية - لعدم وجود هيئات طبوغرافية تصلح لهذا الغرض، بمعنى أنها أرض "سداح مداح"، حتى أنه تم فرد القوات على شكل خط واحد وبطول ٤٥ كيلومتر - فشكلت المنطقة في المضمون النهائي ثغرة يمكن لأي ميليشيات شبه عسكرية عبورها، وبالتالي اخترقت المدرعات الإسرائيلية رفح، وواصلت تقدمها وعبورها من ثغرة العريش، لتصل للنصب التذكاري وهي النقطة الاستراتيجية الحاكمة لتغلق الطريق الوحيد لتحرك، وإمداد الفرقة السابعة مشاه، وبالتالي تمكنت من تطويق وحصار الفرقة ٧ مشاه من الخلف.
- أما باقي التغييرات أو باقي عناصر الخطة الجديدة فسيتم سردها تباعًا، مثل تحديد ساعة الصفر ويوم الهجوم، كذلك باقي العناصر الأخرى.

٤ - إعلان "التعبئة العامة" للجيش المصري:

بصدور قرار إعلان "التعبئة العامة" للجيش المصري... لم تقوم الأجهزة المعنية بتنفيذ الإجراءات الواجبة في هذا الشأن حسب الخطة الموضوعة "للتعبئة العامة" والتابعة للخطة "قاهر" - وبدلاً من ذلك، تم إجراء عدة أعمال تحت اسم وشعار "التعبئة العامة"، هي في الحقيقة، لا تمت للتعبئة العامة "بأي صلة..... الأمر الذي يجعلنا نبدأ بالإشارة إلى فكرة "التعبئة العامة" ثم عرض موجز لخطة "التعبئة العامة" الأصلية الملحقة بالخطة "قاهر".

أ - فكرة خطة التعبئة العامة:

تعتمد الفكرة على عدم وجود ما يستدعي احتفاظ الدولة بأعداد كبيرة من الأفراد داخل الجيش في وقت السلم، الأمر الذي يُوفّر لها تكاليف كبيرة يمكنها

(*) تشكيل لواءات الشورية، أنظر الفصل العاشر من الكتاب صفحة (٨١).

الاستفادة منها في أنشطة أخرى. على أن تحتفظ بالعدد المناسب من المقاتلين الذين يمثلون الحد الأدنى الذي يُوفر الأمن والدفاع عن الدولة في وقت السلم.

ويُشكل هؤلاء الأفراد الهيكل الأساسي للجيش، حتى إذا ما ظهرت بوادر وعلامات تؤكد نية العدو في الحرب يتم استدعاء باقي الأفراد الذين سبق إعدادهم وتدريبهم كمقاتلين لينضموا إلى وحدات الجيش، ويسّموا أفراد "الاحتياط"، على أن يتم وضع خطة كاملة تضمن وصول هؤلاء الأفراد في الوقت المناسب إلى الوحدات العسكرية قبل اندلاع الحرب عند استدعائهم وتسمى بخطة " التعبئة العامة ".

كذلك تشمل الخطة استمرار تعبئة الأفراد وتدريبهم لسد خسائر الوحدات العسكرية فى أثناء الحرب بصورة مستمرة، فالحرب وقودها الرجال. وقد أثبتت الحربان العالميتان الأولى والثانية أن النصر كان حليف للدولة التي استطاعت تعبئة رجال جدد وإنشاء وحدات جديدة – احتياطيات – أدخلتها الحرب في وقت كانت فيه قوات الخصم قد أنهكت.. فاستطاعت إنهاء الحرب لصالحها.

ب - **خطة " التعبئة العامه " الملحقة بالخطة " قاهر ":**

" وضعت خطة التعبئة العامة المرفقة[٢٤] للخطة "قاهر" لتحقيق هدفين:

- استكمال النقص في التشكيلات ووحدات الجيش عند رفع درجات الاستعداد والإنذار بالحرب في الفترة التحضيرية و فى أثناء الحرب لسد الخسائر.
- تكوين وحدات وتشكيلات جديدة، لتكون ضمن الاحتياط الاستراتيجي للدولة وتكون جاهزة بعد تنظيمها وتسليحها وتدريبها تدريبًا شاقًا، وبالطبع لا تدخل هذه الوحدات المعارك نهائيا في بداية الحرب، ولكن مع استمرار المعارك وبعد فترة طويلة تكون خلالها قد أتمت تدريباتها، واستكملت كفاءتها القتالية، وأصبحت مثل أي وحدة مقاتلة يمكن اشتراكها في عمليات حربية. ويُلاحظ اعتماد خطة "التعبئة العامة" على وجود "مراكز تدريب الأساسات" التى عليها عبء إعداد وتجهيز وتدريب الأفراد المدنيين المستدعين كاحتياط لتحويلهم إلى أفراد مقاتلين.

ج - **الخطوط الأساسية لخطة " التعبئة العامة " بعد تغييرها:**

قامت "القيادة العليا" بتغيير خطة "التعبئة العامة" تغييرا جذريا، حتى وكأنها أصبحت خطة جديدة لا تمت بأى صلة بالخطة الأصلية، وقامت بتنفيذ هذه

التعديلات أو "الخطة الجديدة" مباشرة، قبل الحرب بأيام قليلة مما يجعل منها خطة مريبة، وهو الأمر المرفوض بصورة مطلقة؛ ذلك لتعارضه مع قواعد الحرب؛ بصرف النظر عن اختيارهم الوقت الحرج الذي لا يُمكّن من دراسة هذه التعديلات دراسة موضوعية، وقد تضمنت الخطة الجديدة ـ أو التعديلات ـ إلغاء مراكز تدريب الأساسات، وإنشاء وحدات عسكرية جديدة من الأفراد الاحتياط المستدعين، والذين يعتبرون أفرادًا مدنيين بعد إلغاء مراكز الأساسات ـ تحت دعوى زيادة الوحدات العسكرية ـ وتحددت خطة إنشاء الوحدات الجديدة في عدة أشكال، علي أن الأخطر كان في الغاء مراكز تدريب الأساسات، ويمكننا توضيح الخطوط الأساسية لتلك الخطة في الآتي:

إلغاء مراكز تدريب الأساسات:

إلغاء مراكز تدريب الأساسات يعني عدم جدوى هذه المراكز، حتى يمكن الاستغناء عن دورها.

أما وأن، دور هذه المراكز هو الإعداد والتأهيل الأوّلي والأساسي للأفراد المدنيين لتحويلهم إلى مقاتلين من كافة الجوانب ، سواء من ناحية الإعداد العسكري أو الاعداد النفسي، وذلك لإمداد الوحدات المقاتلة باحتياجاتها من المقاتلين .

أما وأن، فكرة إلغاء هذه المراكز وتحميل الوحدات المقاتلة عبء التدريب الأساسي، لم يستند إلى أي دراسة موضوعية من الجهات المتخصصة والمعنية بهذا الشأن

أما وأن، قد تم تخطي جميع الهيئات والإدارات المتخصصة في هذا الشأن، ومنها هيئة التدريب....

فإن فرض هذه الفكرة وإصدار الأوامر بتنفيذها بهذا الأسلوب، يثبت سوء النية وأن الهدف منها الإضرار بالجيش المصري.

والنتيجة الطبيعيه المتوقعه هو إمداد الوحدات العسكرية المقاتلة بأفراد مدنيين بدلا من جنود مقاتلين، لتتحول الصورة إلى مأساة عند إعلان التعبئة العامة، و استدعاء الأفراد الاحتياط المدنيين، و دفعهم مباشرة إلى مسرح الحرب للانضمام إلى الوحدات المقاتلة وكأنهم ذهبوا لتمثيل أدوار الجنود في فيلم سينمائي حربي، وحيث يقول هتلر " إن الجندي غير المدرب في حاجة إلى أربع جنود مدربين لحمايته".

- **كتب الفريق أ. محمد فوزي [٢٣]:**

« في مطلع عام ٦٧ ألغيت مراكز الأساسات في القوات البرية. وألقي عبء تدريب المستجدين وتجميع أفراد الاحتياطي على التشكيلات الميدانية، فلما بدأت عملية حشد القوات والفتح التعبوي في سيناء يوم ٦٧/٥/١٤، أصبحت عملية التعبئة ولإنشاء وانسياب الإمداد بالرجال إلى التشكيلات الميدانية في مسرح العمليات بسيناء عقيمة للغاية، كما أوقف تدريب أي مجند لهذه التشكيلات».

- **كتب اللواء عبد الفتاح أبو الفضل* نائب رئيس المخابرات العامة في ذلك الوقت:**

« فوجئت في المحطة – سكة حديد القنطرة شرق – بحالة فوضى لقوات الاحتياط، يعجز الإنسان عن وصفها، والمفروض أنها على وشك الاشتراك في القتال في الجبهة، وكان الكل في ملابس مدنية، ومعظمهم بجلاليبهم الريفية، ويحملون بنادقهم، وليس هناك أي زي عسكري، جمعوا من قراهم على عجل، ودون أي ترتيبات إدارية، وتسلموا أسلحتهم فقط، وهم بجلاليبهم المدنية، وشحنوا في السكة الحديد كالدواب دون أى تجهيز أو ترتيب إداري من مأكل ومشرب أو راحة.

وكانوا يتدافعون لشراء طعامهم من الباعة الجائلين بالمحطة في فوضى شاملة، حشد هائل من الشباب الضائع، نتيجة إهمال أو استهتار سلطات القوات المسلحة بآدميتهم وإنسانيتهم، وانعكس الشعور بالضياع عليّ كرجل عسكري ومقاتل سابق، وسألت نفسي: " هل هذه هي حالة قواتنا التي سنواجه بها جنود عدوتنا إسرائيل؟»

وتحددت صورة المأساة في استدعاء عدد ٨٠ ألف من المدنيين ودفعهم للحرب مباشرة دون تأهيلهم أو اعطائهم أي فكرة عما هم مقدمون عليه في تلك الحرب على الإطلاق، الأمر الذي يُشكل جريمة عسكرية كاملة، يستحيل تبريرها بالأخطاء، والإهمال.. مثلما برروا غيرها من الجرائم التي ارتكبوها.

(*) مذكرات اللواء عبد الفتاح أبو الفضل ص. ٨٥.

إنشاء " لواءات الشورية ":

ومضمون الفكرة هي: حل وتفكيك الوحدات النظامية العاملة المقاتلة، والتي على أعلى كفاءة قتالية، وتكوين بدلا منها لواءات من المدنيين الذين لم يتم إعطائهم أي فكرة عن العسكرية، وبالتالي فإن كفاءة هذه الألوية القتالية تساوي صفر.

واحتاجت هذه الفكرة إلى قالب فلسفي يعتمد على الإقناع النظري والخداع اللغوي، والتلاعب بالألفاظ، وخلط الحقائق بالأوهام، أو خلط القضايا الموضوعية القائمة على العلم والتجربة والخبرة بالخيال الجامح البعيد عن المنطق والعقل.

- **ونترك الفريق "الحديدي" ليشرح لنا فكرة إنشاء هذه اللواءات، باعتباره أحد رجالها [٢٥] حيث كتب تحت عنوان الفتح التعبوي للقوات:**

« وقد حدث في هذه الفترة أيضا – الفترة التحضيرية للعمليات – أن طبقت فكرة كانت قد نشأت مؤخرًا، ولكن لم يكن الوقت كافيًا لدراستها دراسة مستفيضة، أو وضعها تحت الاختبار الدقيق لإثبات صلاحيتها، تلك الفكرة التي يُطلق عليها (الفتح التعبوي للقوات) وكانت تعني مضاعفة حجم قوات الجيش، أو ما يزيد عن الضعف في أقل وقت ممكن – فبعد إعلان رفع درجة استعداد القوات المسلحة إلى الحد الأقصى، بدأ في استدعاء المُسرَّحين من الخدمة العسكرية ؛ ليتكوّن منهم الاحتياطي الاستراتيجي للدولة، في شكل وحدات وتشكيلات مقاتلة تكون جاهزة – بعد تنظيمها وتسليحها وتدريبها تدريبًا شاقًا مركزًا – للاشتراك في مهام قتالية، ولكن رؤى في هذه المرحلة الدقيقة أن هذه القوات التي نطلق عليها القوات الاحتياطية، نظرًا لأنها مُشكلة من الجنود المسرحين المنقولين على الخدمة الاحتياطية، تستغرق وقتًا لا تتحمله الظروف لإعدادها وتدريبها، فاقترح تطبيق عملية الفتح التعبوي ، لتفريخ وحدات وتشكيلات ميدانية من بعض الوحدات العاملة، بمعنى أن اللواء المشاة العامل – على سبيل المثال – والمكوّن من ثلاث كتائب، من الممكن أن نفرخ منه فرقة مشاة مكونة من ثلاثة ألوية، وذلك بأن ينضم من الجنود المسرحين على كل كتيبة عاملة ما يكفي من الناحية العددية ، لتصبح هذه الكتيبة لواءً من المشاة، ومع توفير الأسلحة والمعدات اللازمة لها، نجد أن الكتيبة العاملة قد أصبحت لواءًا كاملاً، ثلث جنوده من القوات العاملة موزعين على الوحدات الفرعية الصغرى، والثلثان من جنود الاحتياطي الذين استدعوا للخدمة.

وهذه الطريقة قد تبدو وكأنها قد ضاعفت حجم الجيش عدة مرات مادامت مخازن الأسلحة والمعدات قادرة على التجاوب مع هذه الحجم الجديد، بالإضافة إلى ما أمكن الاستيلاء عليه من القطاع المدني من بعض الاحتياجات، ولكن من وجهة أخرى فإن نوع الوحدات الجديدة كان دون المستوى القتالي اللازم بكثير، فالجنود المسرحون لم يتيسّر لهم التدريب اللازم، أو حتى استدعاؤهم في ظروف مريحة لأحوالهم الاجتماعية، واكتفي بالانسياق إلى خيال نظري، مبني على أساس إمكان اندماجهم مع زملائهم أبناء القوات العاملة في الوحدات الصغرى، هذا بالإضافة إلى أن مضاعفة حجم قوات الجيش فجأة، وفي فترة قصيرة، أدت إلى ظهور إحدى المشاكل المزمنة في القوات المصرية بشكل حاد، أعني بها مشكلة نقص الضباط"».

بداية... تستفزنا بشدة تسمية تلك الجريمة البشعة،ومضمونها: فك وتخريب الوحدات العسكرية المقاتلة باسم:"الفتح التعبوى، هو قمة الخداع والتضليل، بل هو قمة الفجور فى الكذب... ذلك أن هذا الاسم يعنى مصطلح عسكرى لأحد موضوعات التكتيك، والتى لا تمت لهذا المضمون بأى صلة... حتى تكون هذه التسمية الكاذبة هى المدخل لتضليل القادة والضباط بهدف قبولهم الفكرة، باعتبارها أحد الموضوعات العسكرية الصحيحة الغير مشكوك فى صحتها.

أما عن فكرتها الفلسفية فقد جاءت من الحياة العائلية، وملاحظة ربات البيوت، وحيث تقوم بعض الزوجات بإضافة قليل من الماء على حلة الشوربة أو الملوخية؛ فتزيد كمية الشوربة أو الملوخية لتكفي لإطعام عدد أكبر.

والعبرة هنا أن كمية الماء المضافة يجب أن تكون بنسبة أقل من كمية الشوربة أو الملوخية الأصلية ؛ وإلا فقدت الشوربة أو الملوخية مواصفاتها وضاعت خصائصها كطعام، وبدلا من الاستفادة من الكمية الأصلية مع قلتها، فقدنا الكمية كلها لعدم الخبرة في أمور الطهى.

أما وأن، "شلة المشير" قد قامت بتقسيم كمية الشوربة الموجودة بالحلة على ثلاث حلل متساوية، ثم قامت بملىء كل حلة بكمية من الماء تساوي ضعف كمية الشوربة الموجودة بكل حلة، حتي زادت الشوربة إلى ثلاث أمثال الكمية الأصلية.

أما وأن، الخروج عن منطقية الأشياء، بالمبالغة الشديدة في زيادة كمية الماء قد أكدت لنا أن قلة خبرة "الجنرالات" في أمور الطهي وعمل الشوربة ؛ لم يكن

السبب في إتلافها، بمعنى استبعاد حسن النية.... لأن القضية هنا أصبحت واضحة لدرجة لا تحتاج معها لإثبات في أن الهدف كان إتلاف الشوربة يقينًا وليس زيادتها.

بهذه الفكرة - فكرة زيادة الشوربة لدرجة إتلافها - وجدت "شلة المشير" ضالتها لتقتبسها في بناء خطة تعبئة جديدة بدلا من خطة التعبئة الأصلية الملحقة بالخطة "قاهر" والتي حققت لها النجاح في حل وتفكيك وتخريب وحدات الجيش العاملة.

وبمقارنة هذا البند الذي يُمثّل البند الأول من خطة التعبئة الأصلية الملحقة بالخطة "قاهر"، نجد أن نسبة عدد الأفراد المطلوب استدعائهم من الاحتياط قليلة ولا تزيد عن نسبة ٢٥٪ ؛ في حين أن عدد الأفراد الاحتياط الذين تم استدعائهم في الخطة الجديدة بنسبة ٣٠٠ ٪.

- **يقول الفريق الحديدي** [٣٦]:

« وهكذا فقدت القوات العاملة التي نالت عملية "الفتح التعبوي" أصالتها وكيانها، بل ومقدرتها القتالية التي كانت تتمتع بها، وزاد الطين بلة، أن مخازن المركبات في القوات المسلحة، وما أمكن تعبئته منها من القطاع المدني لم تكن قادرة على الاستجابة مع هذا التزايد الفجائي من حجم قوات الجيش».

علاوة على أن تطبيقها كان في المرحلة التحضيرية للعمليات، والتي تعتبر جزء من الحرب نفسها، فكيف إذًا يتم فيها تطبيق فكرة جديدة؟!.... يقول عنها "الحديدي": إنه لا تم دراستها ولا وضعت تحت الاختبار الدقيق!! ولا ثبتت صلاحيتها!!

- **لم تكتف " شلة المشير" بتخريب الوحدات العسكرية للمشاة، ولكن شمل التخريب أيضًا الوحدات المدرعة... كتب الفريق أ. محمد فوزي** [٣٧]:

« طلب زيادة وحدات الدبابات لتعبئة الوحدات الجديدة، ونتيجة لعدم وجود احتياطي من الدبابات فقد تم تفتيت الوحدات الأصلية بإعادة توزيع نفس عدد الدبابات على الوحدات الأصلية والإضافية معًا... وبهذا نقص عدد الدبابات في كل وحدة عن المرتب القتالي للوحدة الواحدة... أما ألوية المشاة الاحتياط، وألوية الحرس الوطني، فقد تمركزت في أماكنها بنقص خطير في الأسلحة والأجهزة اللاسلكية والعربات».

والقضية في الوحدات المدرعة أخطر من ذلك لعدم وجود دبابات إضافية يمكن بها زيادة الوحدات المدرعة... إذن، التخريب وتفكيك الوحدات هنا واضح أكثر، فقد تم تقسيم عدد الدبابات – كما يقول فوزي – على الوحدات الجديدة والقديمة وطبعًا الوحدات الجديدة هي وحدات اسما بلا مضمونًا ؛ لأنها لا تملك العناصر الأساسية للوحدة المقاتلة.

ومن هنا نصل إلى النتيجة النهائية، وهي: أن الكفاءة القتالية للوحدات الجديدة – الاحتياط – والمُشكّلة وقت الحرب مباشرة – المشاة منها أو المدرعات – لا تملك أي كفاءة قتالية ، وهذا باعتراف وبشهادة جميع قادة حرب ٦٧، فهي وحدات اسما بلا مضمون.

وطالما أن المنطق يؤكّد على ضرورة مطابقة الاسم للمضمون، فلا يصح إطلاق اسم علي كيان يحمل مضمون يخالف الاسم، الأمر الذي يوجب تغيير اسم لواءات الاحتياط إلي اسم أخر يحمل المضمون أو يشير كناية إلى هذا المضمون وليكن اسم: "لواءات الشورية".

على ان " شلة المشير" كشفت عن وجه غاية في القبح و البشاعة، حين أعلنت بكل وقاحة وسفور، عن نواياها الخبيثة، و ذلك حين قامت بتكليف " لواءات الشورية" بأخطر المهام في الحرب وهو الدفاع عن الثوابت المقدسة، والتي هي أخطر المواقع الاستراتيجية بصورة مطلقة مثل: " خط الممرات " أوالدفاع عن العريش أهم موقع على خط الدفاع الرئيسي لسيناء....فهل ترى أقبح أبشع من هذا العمل؟!

إنشاء تشكيلات جديدة كل أفرادها من المجندين المستجدين:

- **كتب الفريق الحديدي** [٢٨]:

« ولذا قرر المسئولون إنشاء تشكيلات جديدة كل أفرادها من الجنود الجدد، وبدأت إدارات شئون الأفراد في الأسلحة المختلفة تواجه مشكلة توفير ضباط الصف الذين يتولون تدريب هؤلاء الجنود الجدد وتحويلهم من الحياة المدنية التي تعودوا عليها إلى البيئة العسكرية المناسبة لقتال عنيف منتظر، ثم قيادتهم بعد ذلك في القتال داخل وحداتهم الصغرى. ولم يجد المسئولون عن إعداد ضباط الصف حلاً لهذا الموضوع ، إلا أن يُعهد إلى طلبة الكلية الحربية القيام بهذه المهمة، وفعلاً تولى هؤلاء الطلبة من القسمين الإعدادي والمتوسط – وظائف ضباط الصف للجنود الجدد بعد أن توقفت الدراسة في الكلية، وكان الحل

فريدًا في نوعه وفي نتائجه حيث إن الطالب لم يكن قد نضج بعد عسكريًا، كما كان بعيدًا كل البعد عن أسلوب معاملة الجندي، بل لا خبرة لديه في طريقة التخاطب معه، وكل ما يعرفه عن قيادة الجنود لا يعدوا صفحات محدودة قرأها في أحد الكتب التي درسها وربما لم يفهمها بعد، ومع ذلك وجد نفسه فجأة مختلطًا بالجنود لا في عملهم فقط بل في مأكلهم ومعيشتهم وفي تفاصيل حياتهم اليومية».

تخريج طلبة القسم النهائي للكلية الحربية قبل الحرب بأيام:

أصدرت القيادة العليا [٢٩] قرارًا بتخريج طلبة القسم النهائي من الكلية الحربية بطريقة مفاجئة يوم ٦٧/٥/٣٠، وتوزيع الخريجين إلى وحدات بسيناء، مع إعطائهم إجازة قصيرة، وصلوا إلى سيناء قبل اندلاع الحرب بيوم واحد... ولا تعليق!!

د- هل كانت القوات المصرية النظامية كافية لتنفيذ الخطة "قاهر"؟

أو هل كان هناك ضرورة لاستدعاء هذا العدد الهائل من الأفراد الاحتياط – المدنيين – وتشكيل وحدات جديدة لتنفيذ الخطة " قاهر" و الدفاع عن سيناء؟

بالفعل كانت القوات المصرية كافية، وكانت الخطة "قاهر" تعتمد على عدد ٤ فرقة مشاة وفرقة مدرعة، وكانت هذه القوات موجودة وقادرة على صد هجوم العدو الإسرائيلي على الخط الحصين بالقرب من الحدود المصرية الإسرائيلية.

- **يقول محمد فوزي** [٣٠]:

« ومن الغريب أن القوات البرية التي كانت مخصصة لشغل هذا الهيكل الدفاعي في الخطة "قاهر" تزيد قليلا عن نصف عدد القوات التي حشدت بدون فكرة أو هدف أو حتى وعي في مايو ويونيو ١٩٦٧».

فقد تم استدعاء عدد ٨٠ ألف فرد احتياط ، أي ما يقرب من ضعف عدد القوة النظامية حوالي ٥٠ ألف، الأمر الذي كشف عن مضمون هذه الخطة التي لا تعدو عن إغراق الوحدات المقاتلة في بحر من الأفراد المدنيين الغير مقاتلين الذين شكلوا عبئًا ثقيلاً على كل الوحدات المقاتلة، حتى استنزفوا الإمكانات المخصصة لها سواء "ذخيرة أو أسلحة، أو معدات، أو... " وذلك بعد أن تم توزيع كل الإمكانات بالتساوي على المقاتلين والغير مقاتلين. مع الأشارة مرة أخرى ألى عبارة هتلر: "إن الجندى غير المدرب فى حاجة إلى أربع جنود لحمايته"

٥- تحديد ميعاد هجوم العدو الإسرائيلي:

يخضع تحديد ميعاد بدء هجوم العدو الإسرائيلي وفقًا لعدة اعتبارات.. أهمها أن يحقق التوقيت، أحسن الظروف للمهاجم الإسرائيلي، وأسوأ الظروف للمدافع المصري.

وأحسن الظروف للمهاجم الإسرائيلي تتحقق باستكمال استعداداته وهو ما تم – كاستنتاج منطقي – باعتبار أن إسرائيل هي التي بدأت بالهجوم، وإلا على أي أساس أخذت المبادأة بالهجوم؟!

أما أسوأ الظروف للمدافع المصري، فتتحقق عندما تكون القوات المصرية في أسوأ أوضاع على الأرض، يسهل فيها اجتياحها مع إمكانية تحقيق المفاجأة، والهجوم المباغت عليها، وقد تحقق ذلك أيضًا – بفضل " شلة المشير" بتعديلهم الخطة " قاهر" والإطاحة بكل أسس الدفاع المصري، وحيث ضمنوا لهم تحقيق المفاجأة.

وحين استكملت إسرائيل كل الأسباب الملائمة لها للحرب والهجوم على مصر سياسيا وعسكريا مع بداية شهر يونيو (حزيران) أصبح من المتوقع أن تبدأ الحرب في الأسبوع الأول من نفس الشهر.

أ – لماذا ٥ يونيو (حزيران) كان يوم الهجوم الإسرائيلي على مصر؟

بتحليل أحداث ٥ يونيو (حزيران) نجد أن هناك ترتيبات وإجراءات قامت بها القيادة المصرية في هذا اليوم من الصعب اعتبارها مصادفة، تمت بحجة زيارة المشير عامر، والسيد نائب رئيس الوزراء العراقي لسيناء، وكانت هذه الترتيبات والإجراءات لها ارتباط مباشر بتأمين الهجوم الجوى الإسرائيلي المباغت، بالرغم من أن زيارة القائد العام للقوات الأمامية تعني الإشراف على استكمال الاستعداد القتالي للقوات، وبث روح الوطنية والحماس فيهم.

وطالما صدرت تعليمات الزيارة من "القيادة العليا"، ولم تصدر من الجهة الشرعية والمنوطة بهذا العمل وهي: "هيئة العمليات"، الأمر الذي قلب زيارة الحرب إلى زيارة مشكوك في أهدافها، وحيث أصدرت "القيادة العليا" تعليمات بتجميع قادة التشكيلات والوحدات، مع تقسيمهم في مجموعتين [٤٦] إحداهما في مطار تمادة لاستقبال المشير عامر، والأخرى في مطار فايد لاستقبال السيد حسين الشافعي بصحبة السيد طاهر يحيي نائب رئيس الوزراء العراقي والوفد المرافق لهما، وكانوا في زيارة رسمية لمصر.

- **ويصف اللواء عبد الحميد الدغيدي قائد طيران سيناء [٤٧] في حرب ٦٧ ما حدث في صباح ٥ يونيو قائلا:**

« إن قائد الجبهة كان غائبًا، وقائد الجيش كان غائبًا، وكان القادة الذين يتلونهم غائبين.. كل هؤلاء غير موجودين في قياداتهم ومراكز عملياتهم لحظة نشوب القتال. كانت أول حرب من نوعها في تاريخ الحروب تبدأ وكل قادتها بعيدون عن مواقعهم، ولم نقرأ أو نسمع عن شيء كهذا حدث في تاريخ الحروب قديمها وحديثها».

وللتوضيح فإن التعليمات المستديمة، وقوانين الحرب تُحتّم عدم تحرك القادة خارج وحداتهم بأي حال عند رفع درجات الاستعداد القتالي للحالة الكاملة، ويُعتبر خروج القادة لاستقبال المشير عامر جريمة عسكرية، توجب محاسبتهم، مع اعتبار أنه إذا تعارضت أي تعليمات إدارية من "القيادة العليا" مع التعليمات المستديمة للحرب، فإن الأولى اتباع التعليمات المستديمة وقوانين ونظم الحرب.

ب - لماذا ٨,٤٠ صباحًا كانت ساعة الصفر للهجوم الإسرائيلي؟

تحددت الساعة ٨,٤٠ صباحًا لتكون ساعة الصفر، وهي الميعاد المنتظر لوصول طائرة المشير عامر ومجموعته إلى مطار تمادة.

- **كتب محمد فوزي [٤٨]:**

« أذاع قائد الجبهة – فريق أ. مرتجي – قبل المعركة بيوم واحد نبأ زيارة المشير عامر يوم ١٩٦٧/٦/٥ بين الساعة الثامنة والساعة التاسعة صباحًا، وهو الميعاد المنتظر لوصوله مطار تمادة، وقد حُدد في هذا الاجتماع عدد المستقبلين ووظائفهم، التي تتراوح بين الفريق أ. والعميد وهم ٢٨ قائدًا يحضر بعضهم بهليوكوبتر للاستقبال". هذا عدا المجموعة الأخرى التي ستذهب إلى مطار فايد لاستقبال الضيف العراقي».

- **كتب الفريق الحديدي [٤٩]:**

« كان من الطبيعي والسماء تحمل طائرات صديقة بعضها متجه إلى سيناء، وبعضها متجه إلى فايد، أن تتخذ الإجراءات الكفيلة بعدم اعتراض وسائل الدفاع الجوي لهذه الطائرات على طول خط سيرها المرسوم، وصارت هذه الوسائل مقيّدة في استخدامها، كالتعبير الفني الذي يُطلق على مثل هذه الحالة،

وقد لعب هذا الموقف دورًا كبيرًا في مستقبل الأحداث وساعد على خلق ظروف غير مواتية للدفاع عن سماء مصر».

- **وكتب الفريق أ. محمد فوزي [٥٠]:**

« كانت قيادة الدفاع الجوي قد أصدرت أمرًا إلى جميع المطارات وجميع عناصر الدفاع الجوي بين القاهرة وسيناء بالتوقف عن إطلاق النيران في المدة من الساعة ٨ إلى الساعة ٩ صباحًا لعبور الطائرتين.

والمعروف أن الأوامر المستديمة لتعريف وإجراءات فتح النيران تقضي بفتح النيران عند حدوث أي اعتداء مباشر، وبالرغم من قيدها لأي سبب مثل السبب السابق، أى أن تفتح النيران فورًا في حالة الاعتداء المباشرة. أي أن العدو إذا حاول الهجوم على أي مطار أو أي عنصر من عناصر الدفاع الجوي يلزم مقابلته فورًا دون استئذان أو تردد..والسؤال.. لماذا لم تُنفذ عناصر الدفاع الجوي هذا الأمر المستديم؟.»

وإذا كان الأمر كذلك... وكان يجب – فرضًا – تقييد نيران الدفاع الجوي ؛ لتأمين طائرتي المشيرعامر وضيف مصر.. فكان الواجب بل والحتمي، وسماء مصر تنتظر طائرات العدو المغيرة، هو: أن يكون تحرّك المشيرعامر وضيفه بالعربات الجيب، بدلاً من الطائرات... خاصة وأن المسافة من القاهرة إلى تمادة لا تتعدى ٢٠٠ كيلومتر بالسيارة.. من هنا يتضح أن جميع التعليمات التي صدرت لترتيبات وإجراءات الزيارة هي في حقيقتها ليست إلا تعليمات لخلق الظروف المناسبة ليوم وساعة الصفر للهجوم الإسرائيلي على مصر مثلما كان من تقييد نيران الدفاع الجوي، للمحافظة على سلامة الطائرات الإسرائيلية، وتأمينها أثناء هجومها الجوي على مصر.

إلا إننا لا نوافق علي رأي كبار القادة في أن ترك قادة التشكيلات لقواتهم في هذا اليوم قد أحدث إرباكًا لها... على الإطلاق... طالما كان وجود هؤلاء القادة مثل عدمه، بل قد يكون عدم وجودهم أفضل؛ لأنه سيفرض على قادة آخرين أن يحلوا مكانهم، وهم بالتأكيد أفضل، طالما أنهم أكثر إلمامًا بموقف العمليات كما أوضحنا سابقًا.

أما ما نراه ، فإن الأمر لا يزيد عن صناعة موقف ومشهد درامي مثير لشد انتباه الرأي العام المصري إلى أن الأمور كانت تسير في "القيادة العليا" بصورة غاية في الإهمال والتخبط، مما يدفعنا بعيدًا عما وراء تقييد نيران "المدفعية (م.ط)" حين

لم يقتصر فقط على مساري طائرتي المشير عامر ونائب رئيس الوزراء العراقي... ولكن شمل أيضا المطارات الأخرى، وهو ما وضح في تقرير لجنة التحقيق العسكرية العليا [٥١] والتي ذكرت ما يلي:

"تقييد نيران "المدفعية (م.ط)" المخصصة للدفاع عن القواعد الجوية وقت بدء العدوان للأسباب الآتية:-

(١) بالنسبة لمطارات سيناء:

- مطار السر، بسبب وصول طائرة مواصلات تحمل معدات وأكياس خيش للمطار.
- مطار تمادا، بسبب انتظار وصول طائرة المشير عبد الحكيم عامر (سبق الإشارة إليها).
- قاعدة المليس، بسبب الطائرات التي تنقل المياه والألغام إلى أم حزم.

(٢) بالنسبة لمطارات القناة:

- مطار فايد، بسبب الطائرات المقلة للوفد العراقي (سبق الإشارة إليها).
- مطار كبريت، بسبب طائرة نقل أسلحة وذخيرة للمطار.
- مطار أبوصوير، بسبب انتظار مرور طائرة المشير عامر بالقرب منها.

(٣) بالنسبة لمطارات المنطقة المركزية:

- مطار غرب القاهرة، بسبب طلعات التدريب لبعض الطائرات.
- مطار بني سويف، بسبب طلعات التدريب لبعض الطائرات.

٦- إقامة حفل ساهر بقيادة القوات الجوية ليلة الحرب:

كان التخطيط لهذا الحفل [٥٢] يدخل ضمن خطة دعائية تم إعدادها مسبقًا لتفجيرها بعد انتهاء الحرب، تهدف إلى تضليل الرأي العام المصري بإقناعه بأن أسباب كارثة ٦٧ بكل ما فيها من "تدمير وسحق لكل الأسلحة ومعدات وطائرات الجيش المصري" لا تعدو عن "أخطاء وإهمال وتخبط".. وذلك نتيجة الفساد الذي استشرى في القيادة العسكرية المتمثلة في شخص المشير عامر وتضمنت الحملة الدعائية: "التعرض لخصوصيات حياة المشير عامر الشخصية وسهراته وزواجه الثاني من برلنتي عبد الحميد، والفساد المالي لضباط مكتبه... وأخيرًا تلك الحفلة الساهرة التي أحياها المطربين والمطربات والراقصات.... حتى الساعات الأولى من صباح يوم المعركة ٥ يونيو (حزيران) ١٩٦٧، .... فماذا ينتظر الشعب المصري من تلك

القيادة العسكرية الفاسدة التي لم تبالي بخطورة الموقف، والحرب على الأبواب... وظلت تعيش في حياة العبث والمجون... حتى تكون تلك الكارثة هي النتيجة العادلة المتوقعة.... كما يقول المثل: "بيت المهمل يخرب قبل بيت الظالم".

وكان الهدف من الفكرة الفلسفية لتلك الحملة الدعائية، هي إبعاد الرأي العام المصري تمامًا عن البحث والتقصي في الأسباب الموضوعية للكارثة.... والتي ستصل به حتمًا إلى الحقيقة، ومن الجناة الذين قاموا على التخطيط والتنفيذ لتلك الكارثة.... ليدفع بهم إلى ساحة العدالة.... لينفذ فيهم حكم الإعدام رميًا بالرصاص.

أما وقد، نجحت تلك الحملة الدعائية، حيث صرف الرأي العام المصري النظر تمامًا عن البحث والتقصي عن الأسباب الموضوعية لتلك الكارثة المروعة.. طالما اقتنع فعلاً بأنه قد توصل للأسباب الحقيقية للكارثة، والتي لا تعدو عن "أخطاء وإهمال وتخبط" من القيادة العسكرية الفاسدة التي كانت تقود الجيش المصري، فقد نجح بالتالي جنرالات الجيش من الإفلات من ساحة العدالة... حتى إذا ما استنفدت تلك الحملة الدعائية أغراضها... وأتى ذلك الزمان، الذي تحولوا فيه من جناة إلى ضحايا.... حيث أصدر الرئيس السادات قرارًا بالعفو عن رموز الكارثة.... وكان ذلك القرار في سياق مرحلة سياسية جديدة.... استلزمت توجهات سياسية جديدة تبعًا لها، بالتالي تسييس حرب ٦٧ في اتجاه آخر يحمّل الزعيم جمال عبد الناصر مسئولية الحرب والكارثة.

- **وفي هذا السياق كتب ا. وجيه ابو ذكري [٥٣]:**

> « أحب أن أُسجّل هنا، أن الحفلة أقيمت بموافقة الرئيس جمال عبد الناصر شخصيًا ، وأن الذي جاء بالموافقة هـو: الطيار حسين عبد الناصر شقيق الرئيس عبد الناصر وزوج ابنة المشير وأبلغ الموافقة للواء طيار إسماعيل لبيب، وتم إبلاغ الفريق صدقي محمود قائد القوات الجوية».

لا نرى ضرورة للتعليق عن وجهة النظر هذه، ذلك باعتبار ما هو ثابت تاريخيًا من انفصال الجيش عن سيطرة الزعيم جمال عبد الناصر وحكومته، وحيث كان الجيش تحت السيطرة المطلقة لجنرالات الجيش " شلة المشير"... فكيف إذن نصدق من يدعي أن " الجنرالات" وعلى رأسهم المشير عبد الحكيم عامر، كانوا عاجزين عن مجرد إقامة "حفل" إلا بتصريح من الزعيم جمال عبد الناصر؟!.

وما شأن أخوه "حسين عبد الناصر" في أمر مثل هذا؟!... وهل هي مسألة عائلية تستوجب تدخل أحد أفراد عائلة عبد الناصر؟!.

وكيف يصل الاستخفاف إلى حد أن " يوحى إلينا " بأن" الجنرالات " قد دفعوا بشقيق الزعيم للتوسط لديه للموافقة على إقامة ذلك الحفل؟!